١٩٦٣/٨/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بالإسكندرية بمناسبة استقبال الجنود العائدين من اليمن

■ **أيها الرجال من الخليج إلى المحيط :**

أمـــة بأسرها تابعتكم؛ معتزة بكم وفخـــورة، شاكرة لعملكم ومقدرة، ذهبتم – أيها الرجال – ومعكم ابتهالها إلى الله أن يوطد أركان ثورة عربية؛ قامت فى بقعة من أكثر بقاع الأرض استحقاقاً للثورة وحاجة إنســانية إليهـــا، وحـــاربتم ووراءكم إدراكها لصعوبة المعركة، وفهمها الواعى لطبيعة الأرض التى يـــدور عليها الصراع، وطبيعة العدو الظاهر والعدو الخفى مـــن أطـــراف الصـــراع، والنتائج والآثار الهائلة، التى يمكن أن تترتب على نتيجة الصراع، وعدتم – أيها الرجال – ومعكم انتصارها؛ يرجح كفة الثورة العربية على كل أعداء الثـــورة، ويجدد ثقتها بنفسها، ويؤكد أن إرادتها لها السيادة على الأرض العربية وحـــدها، ولها وحدها المستقبل .

أيها الرجال :

معركة اليمن كانت فيها ملامح المعركة الشاملة للأمة العربيـــة؛ إن كانـــت الأمة العربية تنشد الحرية.. فقد كانت معركة اليمن من أجل الحرية. وإن كانت الأمة العربية تنشد الخلاص من الاستغلال.. فقد كانت المعركة فى الـــيمن مـــن جانب القوى الثورية جهداً يائساً مستميتاً للخلاص من الاســـتغلال. وإن كانـــت الأمة العربية تنشد العدل للإنسان العربى.. فقد كانت المعركة فى اليمن تطلـــب

حق العدل، بل كانت تطلب قبله حق الحياة، وإنها حتى فى أبسط مظاهرها. إن كانت الأمة العربية تنشد حق تقرير مصيرها بعيداً عن الطغاة وأصحاب العروش الباغية، فقد كانت من أجل هذا معركة الشعب اليمنى، التى شاركتم بشرف فى قتالها.

أيها الرجال :

ليست فى اليمن وحدها كانت معركتكم، كانت معركة بغير حدود، أبعادها تستطيعون رؤيتها بنظرة سريعة إلى الفترة ما بين فبراير إلى إبريل من هذه السنة.. سلسلة ردود الفعل الثورية فى المشرق العربى والمغرب العربى، أحداث هائلة بعضها له قممه الظاهرة، وبعضها الآخر تفاعلات عميقة الأثر.

أيها الرجال :

لم تكن تلك فترة عبرت وانتهت، وإنما كانت فترة سقطت فيها الحواجز، وظهر العالم العربى على طبيعته الأصيلة. نخطئ - أيها الرجال - لو ظننا أنها فترة عبرت وانتهت؛ وإنما هى حقيقة تكشفت.. لم تكن عملية فوران ما لبثت أن خفتت، وإنما كانت غطاء انزاح عن الحقيقة هذا - أيها الرجال - أهم ما فعلتم، إنكم أزحتم الغطاء عن الحقيقة، أكدتم وجودها ومعانيها الأصيلة، أبرزتم بطريقة لا يخطؤها الإدراك السليم دلالتها.

فى هذه الفترة - أيها الرجال - سقط حكم الانفصال والرجعية فى دمشق، ذلك ليس حدثاً عابراً وانتهى، لكن له معناه الدائم؛ معناه أن الانفصال والرجعية.. وكل انفصال لا يمكن إلا أن يكون رجعية فى نفس الوقت.. معناه أن الانفصال لا بد أن يسقط، يستوى فى ذلك انفصال الإقطاع ورأس المال مع انفصال الانتهازيين ومدعى التقدمية.

فى هذه الفترة سقط حكم الانعزالية فى بغداد والشعوبية والانحراف، ليس ذلك حدثاً عابراً مرَّ وانتهى بنهاية عبد الكريم قاسم، ولكن له معناه الدائم، معناه

أن كل انعزالية شعوبية منحرفة سوف تسقط، يستوى فى ذلك عبد الكريم قاسم أو أى منحرف آخر، يعزل نفسه عن الشعب، ويحبس نفسه فى إطار مطامعه.

قيمة انتصاركم - أيها الرجال - أنه كشف الحقيقة أمام الأمة العربية، بل أمام الدنيا كلها، ليس يهم - أيها الرجال - أن المحاولات التى جرت محاولات هيستيرية ومحمومة؛ لإعادة الحواجز ولإنزال الأغطية الكثيفة. لم يكن مهمتكم وطبيعتها أن تحكموا طبائع الأمور إلى الأبد.. يكفى أنكم أظهرتم هذه الطبائع لفترة من الزمان محدودة.

أيها الرجال :

حينما ذهبتم إلى اليمن.. كانت هناك معركة عنيفة فى كل أنحاء الأمة العربية، تستهدف ثورتكم هنا فى مصر.. الثورة الوحدوية الاشتراكية.. الثورة التى عملت من أجل حرية الوطن، ومن أجل حرية المواطن. وكانت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار تعمل على تثبيت الحواجز المصطنعة، وتعمل على أن تتمكن الرجعية ويتمكن الاستعمار من الوطن العربى الذى جُزِّئَ على مر السنين وعلى مر الأيام. وكنا نواجه معركة ضارية من الرجعية الانفصالية فى سوريا فى شهر سبتمبر فى السنة اللى فاتت، فى الوقت اللى انتم تحركتم فيه إلى اليمن، كانت هناك محاولات من الرجعية الانفصالية حتى يكفر الشعب المصرى بعروبته، كانت هناك حملات ضارية؛ حملات على الشعب المصرى، وحملات على الجيش المصرى، كانت هناك محاولات فى شتورا كلها تتجه بالإهانة إليكم، وإلى هذا الشعب العربى فى مصر؛ حتى يمكن للرجعية أن تكرس الانفصال، وحتى يمكن للرجعية أن تطمئن على وجودها.

فقامت ثورة اليمن، قام الشعب اليمنى الباسل وقام الجيش اليمنى أيضاً بثورة يائسة مستميتة؛ من أجل الحرية، من أجل الحياة، من أجل كرامة الإنسان.. قامت الثورة فى اليمن واشترك فيها الجيش واشترك فيها الشعب، قام السلال بثورته، وهو يعلم أنها ثورة يائسة، ثورة مستميتة؛ لأنه يحارب الملكية الباغية،

ويحارب الرجعية على حدود اليمن، ويحارب الاستعمار أيضاً على حدود اليمن، ولكنه لم يتردد.. لم يتردد الجيش اليمنى الباسل.. ولم يتردد الشعب اليمنى الباسل.. ولم تتردد القبائل الحرة الوطنية ومشايخ القبائل الأحرار فى أن يقوموا بالثورة؛ من أجل الحرية ومن أجل الحياة.

كنا فى نفس الوقت بنواجه معركة ضارية من الانفصال الرجعى فى دمشق، ومن الانعزالية الشعوبية المنحرفة فى بغداد، ومن الرجعية المتحالفة مع الاستعمار فى السعودية، وكانت معركة القومية العربية تمر بأشد ظروفها ضراوة وقسوة، وكانت معركتكم أنتم بينكم وبين أنفسكم - معركة الشعب المصرى؛ الذى أرادوا أن يفصلوه عن العروبة، والذى أرادوا له أن يكفر بالعروبة - معركة ضارية، دافع فيها الشعب ودافع فيها الجيش ببسالة وبروح عالية.

وحينما قامت ثورة اليمن، وتعرضت هذه الثورة للهجوم الرجعى والعدوان الاستعمارى، وطلبت منا هذه الثورة أن نساندها؛ من أجل الحرية اليمنية، ومن أجل حياة الإنسان اليمنى؛ لم نتردد لحظة واحدة؛ لأننا كنا نؤمن أن مسئوليتنا ليست منحصرة داخل حدودنا المصطنعة؛ ولكنها مسئولية لا حدود لها فى داخل الأمة العربية كلها وحدود الأمة العربية. وذهبتم - أيها الرجال - بروح طيبة ونفس أبية، وكل فردفيكم يعلم أنه قد يذهب ويبذل دمه وروحه ولا يعود إلى أرضه الطيبة، ولكنى أعلم علم اليقين أنكم ذهبتم وكلكم شوق إلى التضحية والفداء.. كلكم ذهبتم وأنتم تعرفون أن مسئوليتكم ليست داخل الحدود المصطنعة فقط؛ ولكنها فى أرجاء الأمة العربية.. كلكم ذهبتم وأنتم تعلمون وأنتم تؤمنون أنكم إذا حررتم الإنسان اليمنى فقد حررتم الإنسان العربى.. إنكم ذهبتم وأنتم تؤمنون أن الدم العربى والروح العربية هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة.. هنا فى مصر، قد آلت على نفسها، وعاهدت ربها أنها على استعداد دائماً أن تبذل فى سبيل حرية الأمة العربية والوطن العربى.

ولم تكن هذه – أيها الرجال – لم تكن هذه – أيها الجنـود – هـى المـرة الأولى التى خرجتم فيها من هنا إلى مكان فى الوطن العربى الكبير؛ لكى تدافعوا عن حق الوطن العربى الكبير فى الحرية والحياة.

إن الشعب المصرى، الشعب العربى والشعب السورى يذكر لكـم – أيهـا الرجال – أنكم حينما دعا الداعى فى سنة ١٩٥٧ أن تذهبوا إلى سوريا؛ لتقفـوا إلى جانب الشعب السورى والجيش السورى ضد العدوان الرجعى الاسـتعمارى المدبر عليه؛ لم تتردد هذه الأمة، ولم يتردد هذا الشعب، ولم تتردد هذه القيـادة أبداً فى أن يذهب الجيش المصرى إلى سوريا؛ لأننا نؤمن من كل قلوبنا، ولأننا نؤمن من كل أرواحنا أن مسئوليتنا ليست منحصرة فقط فـى داخـل حـدودنا المصطنعة؛ ولكنها مسئولية كبرى من أجل الأمة العربية كلها، وفى كل جـزء من الوطن العربى كله.

ذهبتم سنة ٥٧ لتدافعوا عن الحرية فى سوريا.. تدافعوا عن الوطن العربى السورى.. وتدافعوا عن المواطن العربى السورى، وكان هذا – أيها الرجـال – شرفاً كبيراً قبلته قواتنا المسلحة التى آمنت بوطنها، والتى آمنت بربها، والتـى آمنت بنفسها، وبأنها قد خلقت وقد دعمت لتدافع عن الوطن العربى كله؛ فى كل جزء من أجزائه، وفى جميع أرجائه.

وكانت الوحدة أيها الرجال.. كانت الوحدة التى أعلنت فى سـنة ٥٨ هـى نتيجة منطقية ونتيجة حتمية لهذا الشعور القوى ولهذه الـروح الأبيـة، ولهـذا التفاعل الشعبى الذى جمع بين الشعب المصرى والشعب السورى. وأثبتم – أيها الرجال – فى سنة ٥٧ أن الأمة العربية أمة واحدة، وأن الشعب العربى شـعب واحد، وأن الوحدة ليست شعارات تطلق للاتجار بها؛ ولكنها شعارات للتطبيـق العملى، وأننا على استعداد لأن نضع شعاراتنا موضع التنفيذ، فكانـت الوحـدة ولدت حينما ذهبتم فى سنة ٥٧ إلى سوريا، وقامت أول ثورة وحدوية فى العالم العربى فى سنة ٥٨، ونحن نتكلم عنها اليوم كأنها تجربة، والبعض يقول إنهـا

تجربة فاشلة، والبعض يقول إنها تجربة ماضية، ونحن نقول أيضاً إنها تجربة مضت، ولكنى اليوم - أيها الرجال - أقول:

إن ثورة ٥٨ حينما ننظر إليها ونتعمق فيها.. ثورة الوحدة، هذه الوحدة كانت ثورة؛ لأنها أول وحدة قامت بين البلاد العربية وبين الأمة العربية؛ بإرادة الشعب العربى فى مصر وسوريا، بدون سلاح.. بدون قوة، ولكنها وحدة تحققت بالإيمان؛ ولهذا فهى ثورة أثبتت أن الوحدة التى كانت شعاراً يطلق هى حقيقة واقعة.. وأثبتت أن قيام إسرائيل بواسطة الاستعمار والرجعية، لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن تفصل المشرق العربى عن الشعوب العربية والبلاد العربية - الإفريقية. أثبتت هذا فى سنة ٥٨، وأثبتم - أيها الرجال - فى سنة ٦٢ أيضاً مرة أخرى؛ حينما دعا الداعى لأن تقوموا برسالتكم، ولأن تضحوا وتبذلوا الدماء والأرواح، أثبتت هذه التضحية مرة أخرى أن هذا الشعب الطيب، وهذا الجيش الوطنى القوى، حينما يرفع الشعارات؛ إنما يرفعها لينفذها، وأن هذه القيادة التى خلقت منكم ولكم حينما تردد الشعارات؛ إنما ترددها، وهى على ثقة وعلى يقين من أنها تعلن ما فى قلوب هذا الشعب.. تعلن ما فى قلوبكم وما فى نفوسكم.

حينما تكلمنا عن القومية العربية، إنما كنا نعنى ما نقول.. حينما تكلمنا عن الوحدة العربية لم تكن شعاراً للتجارة ولا للمناورات السياسية، بل كنا نعنى ما نقول.. حينما دعت ثورة اليمن إلى نصرتكم كى تنصروها لم تترددوا أبداً، وأنا أعلم أنكم لم تترددوا، ولم يتردد أى فرد من أبناء هذه القوات المسلحة فى أن يذهب. وأنا أستطيع أن أقول: إنى استلمت جوابات كثير من جنود، وصف ضباط، وضباط، وكانوا يطالبونى بأن أتدخل علشان يروحوا اليمن ويحاربوا، وأنا كنت باتكلم فى هذا مع عبد الحكيم عامر، وأقول له: ان هذا إن دل على شىء.. فإنه يدل على روح هذا الشعب الطيب، وروح هذا الجيش الطيب.

أنا كانت بتجيني جوابات من أفراد القوات المسلحة، كانوا بيقولوا: احنا عايزين نروح علشان ننتقم لشهدائنا، ونروح لننتقم لثورة شعب اليمن، ولننتقم لشعب اليمن، وكنا نريد أن نذهب إلى اليمن حتى نلحق بمن استشهدوا منا.

هذه - أيها الرجال - هى الروح المعنوية الخالدة فى هذه الأمة.. روح هذه الأمة التى إذا عرفت نفسها، تنطلق فى طريق البناء، وفى طريق العمل.

هذه هى الروح التى خلقت الجيش الوطنى القوى.. هذه هى الروح - أيها الرجال - التى سِرتم عليها، والتى عملتم من أجلها.. والتى عملتم من أجل تدعيمها.

واليوم أيها الإخوة.. أيها الرجال.. أيها الجنود:

وقد عدتم إلى أرض الوطن، والأمة كلها والشعب يحتفل بكم.. وقد عدتم إلى أرض الوطن؛ نذكر إخوة لنا وإخوة لكم ذهبوا؛ من أجل المبادئ التى رفعتها الأمة.. ومن أجل الشعارات التى رفعتها هذه الأمة.. ومن أجل الرسالة الكبرى التى رفعتها الأمة العربية كلها؛ ذهبوا ولم يعودوا، بذلوا الروح وبذلوا الدم من أجل القضية الكبرى.. من أجل القومية العربية.. من أجل الوحدة العربية.. من أجل المبادئ.. ومن أجل المثل العليا. وحينما ذهبتم كلكم - أيها الرجال - كان كل فرد منكم يعلم أنه قد يذهب ويستشهد ولا يعود، ولكنكم ذهبتم وأنتم تؤمنون بحقكم فى الحياة، وبحق وطنكم الأصغر؛ مصر، وبحق وطنكم الأكبر؛ الأمة العربية كلها، فذهبتم وضحى البعض من إخوتنا بالروح، وإننا إذ نحييهم اليوم، أقول لهم: إن الأمة العربية.. إن الشعب المصرى لن ينسى لهذه القوات المسلحة.. لن ينسى شهداء القوات المسلحة، الذين بذلوا الروح وبذلوا الدم؛ من أجل رفع المبادئ، ومن أجل رفع المثل العليا. وإننا اليوم حينما نحتفل بالنصر، نقول: إن هذا الدم لم يذهب هباء.. إن هذا الاستشهاد كان من أجل القضية العربية كلها، وكما قلت لكم: كانت معركتكم فى اليمن كانت بداية.. بداية تحرك.. بداية انفعال، قامت ثورة فى العراق للتخلص من الانتهازية والانحراف والشعوبية والانعزالية..

وقامت ثورة فى سوريا، وضحى الشعب السورى بالروح وبالدم من أجل الوحدة العربية، والقضاء على الانفصال، وكما قلت لكم الآن كانت هذه الأحداث كلها تكشف عن حقيقة الأمة العربية، وحقيقة الأمة العربية كشفت للعالم أجمع وللأمة العربية كلها بعد حرب اليمن.. الأمة العربية التى أراد الاستعمار لها التجزئة المصطنعة، والتى أرادت الرجعية لها التجزئة المصطنعة، والتى أرادت الانتهازية لها التجزئة المصطنعة.. هبت كلها تنادى بالوحدة العربية.. تنادى بوطن عربى واحد وأمة عربية واحدة، ترفع الشعار الذى تؤمن به، ولم تنادِ فقط، ولكنها خرجت تقاتل من أجل هذا.

فى سوريا - أيها الرجال - خرج الشعب السورى الأعزل فى وقت الانفصال.. حكم الانفصال والرجعية، وفتح صدره للانفصال وللرجعية، وخرج بصدره يضرب الانفصال ويضرب الرجعية، وخرج الجيش السورى الوطنى يضرب الانفصال ويضرب الرجعية. وظهرت فى هذه الأيام الحقيقة كاملة حينما انتصر الجيش السورى، وحينما انتصر الشعب السورى؛ حينما أسقط الانفصال والرجعية ظهرت هذه الحقيقة؛ وكانت هذه الحقيقة - أيها الرجال - نتيجة لمعركتكم المنتصرة فى اليمن. وإننا اليوم إذا رأينا هناك محاولات؛ حتى يكرس الانفصال مرة أخرى؛ تحت شعارات انفصالية تقدمية بدل الانفصالية الرجعية، نعلم أن هذا لا يمكن أن يدوم، وأن هذا لا يمكن أن يبقى لأن حقيقة الأمة العربية واضحة، حقيقة الأمة العربية واضحة.. نادت بالوحدة، ونادت بالوطن العربى الواحد. الأمة العربية تعرف الانحراف، الأمة العربية تعرف الانتهازية، الأمة العربية تعرف من الذى يتاجر بالشعارات، والأمة العربية تعرفكم أنتم - أيها الرجال - الذين ذهبتم إلى سوريا فى سنة ٥٧ لتضعوا الشعارات موضع التنفيذ.. وذهبتم إلى اليمن سنة ٦٢ لتضعوا الشعارات موضع التنفيذ، والأمة العربية تعرف كلها أننا حينما ننادى بالشعارات إنما نؤمن بما ننادى به.. وأننا حينما نرفع الشعار إنما نؤمن بما نرفعه، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرفع

شعاراً لا نؤمن به، وقد عرفنا - أيها الإخوة - هذه الحقيقة وعرفتها الأمة العربية.

كانت الأمة العربية كلها تنادى بالوحدة، وبعد هذا - أيها الإخوة - ظهر من يريد أن يكرس الانفصال.. ظهر الإرهاب فى سوريا.. ظهرت أحكام السجن فى سوريا وأحكام الإعدام.. ظهرت المناورات فى سوريا. كلنا نعلم ما حدث أيام الوحدة، أيام مفاوضات الوحدة الأخيرة فى شهر إبريل الماضى، شهر إبريل الماضى تفاوضنا مع سوريا ومع العراق من أجل الوحدة.. فى شهر إبريل الماضى، قلنا إننا نريد أن نقيم وحدة مع الشعب العربى فى سوريا.. مش مع جزء من الشعب العربى.. قلنا وحدة مع الشعب العربى كله فى سوريا نقبل، وحدة مع حزب البعث لا نقبل؛ لأننا كنا نشعر أن حزب البعث لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يتمكن من الحكم إلا إذا فرض الإرهاب بالحديد والنار، وقد فرض الإرهاب بالحديد والنار، فرض الإرهاب بالدم، ولا يمكن بأى حال أن نتحد مع حكم لا يمثل الشعب.. لا يمكن بأى حال أن نتحد مع حكم فاشستى، لا يمكن بأى حال أن نتحد مع حكم بنى وجوده على الدماء، وعلى الإرهاب، وعلى السجون.

قلنا هذا من أول يوم من أيام المفاوضات، قلنا أيضاً إننا على استعداد لأن نتحد مع الشعب السورى كله؛ وعلى هذا الأساس وقع اتفاق الوحدة فى ١٧ إبريل، وكان اتفاق الوحدة ينص على قيام جبهة، تجمع كل القوى الثورية، وعلى عمل قيادة سياسية تجمع كل القوى الثورية، ولكن حزب البعث بعد أن وقع الوثيقة أظهر نياته المبيتة، كان يأخذ من هذه المفاوضات ومن هذه الوثيقة عملاً سياسيًّا للمناورات السياسية.

نحن كنا نؤمن أن العمل الوحدوى ومفاوضات الوحدة أكبر من أى عمل سياسى.. أكبر من أى عمل حزبى؛ لأنها عملية مصير، معركة مصير.. معركة أكبر من كل فرد من أبناء الأمة العربية.. أكبر من كل تنظيم من أبناء الأمة العربية. وبعد التوقيع بدأ حزب البعث فى سوريا متفقاً مع البعث فى العراق

بضرب القوى القومية فى سوريا؛ وبهذا بدأ البعث يضرب ميثاق الوحدة.. ثم بدأ ينكل بالعناصر الوطنية فى الجيش السورى الوطنى.. وبهذا بدأ البعث يضرب ميثاق الوحدة، ثم يسير ناقضاً هذا الميثاق مادة بعد مادة، رفض القيادة السياسية الموحدة، رفض العمل السياسى الموحد.. رفض الجبهة القومية.. رفض إلا أن يستأثر بالحكم.. ورفض إلا أن يجعل سوريا كلها معتقلاً كبيراً.. ورفض إلا أن يحكم سوريا حكماً فاشستيًا.

كان هذا - أيها الاخوة المواطنون - كان هذا يستلزم منا أن نتكلم، ولكنا سكتنا وسكتنا منذ إبريل.. سكتنا فى إبريل، وسكتنا فى مايو ويونيو، وكان لابد لنا فى يوليو من أن نتكلم، وأن نقول إننا لا نقبل هذا الانحراف، وإن حزب البعث قد انحرف عن الأهداف والشعارات التى ينادى بها، إن حزب البعث الذى ينادى بالوحدة لا يريد الوحدة، إنما يريد أن يكرس الانفصال؛ لأنه ضرب ميثاق الوحدة بعد أن وقعه بعدة أيام؛ بـ ٣ أيام أو ٤ أيام.

ولكنكم - أيها الرجال - حينما ذهبتم إلى اليمن فى سبتمبر من العام الماضى، أعطيتم للأمة العربية دفعة كبرى، أثبتم لها أن الأمة العربية الحرة، الجيش الوطنى القوى الحر إذا تحرر، وإذا استطاع أن يكون سيد إرادته، وإذا كانت القيادة تنبثق منه، وتعمل له؛ لابد له أن يضع الشعارات موضع التنفيذ. وقد وضعنا الشعارات موضع التنفيذ؛ رغم حملات الانفصال، ورغم حملات الرجعية المتعاونة مع الانفصال، ورغم تهديد الاستعمار.. وكان نتيجة لهذا أن الرجعية فى اليمن قد انتهت، والرجعية فى السعودية قد انتهت، الملك سعود الذى كان يعتقد أنه يستطيع أن يشترى أى شىء بملايين الجنيهات، خرج سعود من السعودية، خروج سعود من السعودية لم يكن بأى حال حدثاً طارئاً وانتهى.. رأينا احنا.. رأينا الملك سعود ازاى بيصرف ملايين الجنيهات بغير عدد، وظن بنفسه إنه قادر أن يملك الشعوب.. أين أصبح الملك سعود اليوم؟ تحوّل إلى مشرد تائه، ضاقت به بلاده، وضاقت به الدنيا، يوم قاعد فى فرنسا، ويوم قاعد

فى موناكو، ويوم قاعد فى النمسا، ويوم قاعد فى عربية وتايه، بلاده ضاقت به، والدنيا كلها ضاقت به.

هذا الرجل الذى تصدى لثورة اليمن الحرة ويريد أن يضربها.. انتصرت ثورة اليمن، وأصبح هو كاليهودى التائه لا يجد مكاناً يلجأ إليه، وأصبح مصيره أيها الرجال.. أصبح مصيره هو مصير كل سلطان.. مصير كل سلطان يتصور الدوام للنعمة المنهوبة والمحتكرة والمسروقة من أفواه الشعب.

أيها الرجال:

كان يجب أن نتوقع محاولات إخفاء الحقيقة، بنسمع النهاردة مثلاً؛ نسمع حزب البعث بيقول تلاحم الثورات فى اليمن وفى مصر وفى العراق، وفى سوريا، كلام.. يعنى إيه تلاحم الثورات؟ ما احنا نباحثنا هنا من أجل قيام وحدة ومن أجل تلاحم الثورات، وما هى الثورات؟ الثورات فى سوريا، إيه الثورة فى سوريا؟ هل الثورة فى سوريا هى حزب البعث بس واللا كل القومية؟ إذا كان حزب البعث يقصد ما يقول عن تلاحم الثورات، يطبق هذا فى البلد اللى مسيطر عليه، يطبق هذا فى سوريا مثلاً، بيقول تتلاحم الثورات، قبل ما يقول تتلاحم الثورات ويرفع شعار يُضلِّل به الجماهير ويضحك عليها، يقيم تلاحم بين القوى الثورية؛ كما نص على ذلك ميثاق الوحدة بتاع ١٧ إبريل أو ١٧ نيسان، كما نص هذا الميثاق على إقامة جبهة قومية، تلاحم القوى الثورية والقوى الوحدوية، ولكن حزب البعث ضربها.. حطها فى السجون، حطّها فى سجن المزه، شردها، صادر أموالها، وبعد كده بيطلع بشعار جديد يضحك به على الناس، ويقول تلاحم الثورات.

كيف نصدق هذا الكلام؟ حزب البعث اللى غَدَر بالقوى الوطنية والقوى الوحدوية فى البلاد، التى يحكمها لا يمكن بأى حال إلا أن يغدر بأى ثورة تلتقى به؛ لأن حزب البعث لا يؤمن بالمبادئ وأثبت لنا هذا نقضه للميثاق؛ ميثاق الوحدة؛ ولكنه يؤمن بسياسة الغدر، سياسة المداورة والمناورة ثم الغدر، غدر

بكل الناس اللى تعاونوا معاه فى سوريا.. كل الناس اللى وقعوا ميثاق الوحدة غدر بهم.. كل الناس اللى ساعدوه وتعاملوا معاه بعد الثورة واطمأنوا إليه، غدر بهم.

أما النهارده أقول نلتحم معاه، الثورات تلتحم، بنقول إن السياسة اللى طبقتها فى سوريا حينما غدر بالقوى الوحدوية والقوى القومية سيطبقها أيضاً مع القوى الثورية العربية، أو الثورات العربية اللى بينادى اليوم، ويقول إنه يريد أن يلتقى بها.. قبل أن يرفع شعار البعث الالتقاء مع الثورات أو الالتحام مع الثورات؛ يجب أن يثبت للعالم أجمع أنه حزب ثورى، بدلاً من أن يثبت أنه حزب منحرف؛ بأن يلتحم مع القوى الثورية الوحدوية. محاولات إخفاء الحقيقة النهارده كنا نتوقعها، ولكنها لن تستمر، كما سقط حكم الإقطاع المتحالف مع الرأسمالية، لابد أن يسقط الحكم الانتهازى المتحالف أو الحكم الانتهازى مدعى التقدمية.

أيها الرجال:

إن فترة ظهور الحق نفسها سوف تكون أمضى سلاح ضد كل المحاولات الجديدة، يجب علينا أن نعرف أن أعداء الأمة العربية لن يتركوا الحق ظاهراً إلى الأبد، ولكن لن ينجحوا إلى مدى طويل على أى حال. النهارده نجد أعداء الأمة العربية.. الأعداء اللى كانوا بيحاربونا طوال الـ ١١ سنة اللى فاتت؛ الاستعمار، الصحافة المتعاونة مع الاستعمار، محطات إذاعة الاستعمار، حتى راديو إسرائيل بيهاجمنا باستمرار ١١ سنة.

كل هذه القوى المعادية، الصحافة الرجعية والصحافة المتعاونة مع الاستعمار والإذاعات الاستعمارية، والإذاعات الرجعية؛ كلها اليوم تساند حزب البعث، وتهاجم هذه الثورة التى سارت ١١ سنة، ورفعت المبادئ وصممت عليها وانتصرت.

النتيجة إيه؟ ليه هذه القوى الرجعية والقوى الاستعمارية بتساند حزب البعث؟ لأنها تجد أن حزب البعث اليوم فى نقضه لميثاق الوحدة، وفى ضربه

للقوى الوحدوية؛ إنما يحقق أهداف الرجعية والاستعمار، التى كان يعمل لها من ١١ سنة.

"إيدن" كان عايز إيه سنة ٥٦؟ كان عايز يضرب هذه الثورة فى مصر، وانتم خرجتم وبذلتم الدماء والأرواح من أجل أن تنتصروا، واستطعتم أن تنتصروا وأن ينهزم "إيدن".

النهارده الاستعمار البريطانى وانتم فى اليمن كان بيعمل إيه؟ الاستعمار البريطانى يقول إن الجيش المصرى بيستعمل الغازات.. الجيش المصرى بيعمل كذا.. الجيش المصرى فقد، قالوا عدد من الضحايا والخسائر، أكثر من القوات الموجودة فى اليمن مرة واثنين وثلاثة.

ولكن بنقول لهم: موتوا بغيظكم.. نحن اليوم نحتفل بالنصر، وأنتم تحتفلون بخيبة الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار؛ زى ما احتفلنا سنة ٥٦ بالنصر، وخاب الاستعمار وخابت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار.

النهارده لما نلاقى كل هذه القوى؛ راديو لندن بيدافع عن حزب البعث، الجرائد الناطقة باسم الاستعمار - سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية - بتدافع عن حزب البعث، محطات الإذاعة الاستعمارية الرجعية بتدافع عن حزب البعث؛ إذاً حزب البعث هل يستطيع أن يسأل نفسه بعد هذا سؤال: هل هو ماشى فى الطريق الصح واللا الطريق الغلط؟ إذا كان الاستعمار بيصفق له والرجعية بتصفق له، يبقى طبعاً هو ماشى فى الطريق الغلط؛ لأنه ماشى فى الطريق اللى مشى فيه الاستعمار ومشى فيه الرجعية. وأنا باقول إن هذه السياسة ستلقى بحزب البعث المنحرف؛ ليكون أداة فى يد الرجعية ويد الاستعمار ضد هذه الثورة العربية فى مصر، ضد هذه الثورة العربية التى لا تعرف الحدود المصطنعة، والتى آلت على نفسها أنها للأمة العربية كلها؛ كما أثبتم أنتم - أيها الرجال - فى سنة ٥٧، وكما أثبتم مرة أخرى فى سنة ٦٢، وكما تثبتون اليوم بعد أن عدتم ترفعون على هاماتكم روح الانتصار فى ثورة اليمن؛ ضد الاستعمار المتحالف مع الرجعية، والمتحالف مع الانتهازية.

أيها الإخوة.. أيها الجنود:

المحاولات التى تجرى الآن.. المحاولات التى تجرى لإخفاء الحقيقة لها دفعها؛ لأنها أظهرت أشياء كثيرة.. أظهرت أهمية الحركة العربية الواحدة لقطع الطريق على الانتكاسات والمناورات، وأنا اتكلمت على الحركة العربية الواحدة، وأحب أقول إن أنا مش جَعْمِل الحركة العربية الواحدة، ولكنى أدعو كل الثوريين الوحدويين القوميين فى كل بلد عربى إلى أن يعملوا ويجتهدوا؛ من أجل قيام الحركة العربية الواحدة.. يجب أن تنبثق من النضال الشعبى.. يجب أن تنبثق من التفاعل الشعبى، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة – كثورة عربية – نعتبر أنفسنا جزءاً من هذه الحركة العربية الواحدة.

أثبتت أيضاً هذه المحاولات التى تجرى لإخفاء الحقيقة ضرورة أن تبدأ الحركة العربية الواحدة متخلصة من كل الطفيليات، التى تعلقت بها فى مراحلها الثورية المختلفة.

هذا – أيها الرجال – هو الطريق الوحيد للعمل على المستوى القومى؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاشتراكية والوحدة.

معركتكم فى اليمن كشفت الحقيقة.. كشفت الطريق إليها، معركتكم فى اليمن مَكَّنَتْ من حرية الوطن هنا وحرية المواطن.. معركتكم فى اليمن مكنت من العدالة الاجتماعية والتطبيق الاشتراكى.. معركتكم فى اليمن مكنت للأمة العربية كلها أن تشعر ماديًا أن القومية العربية ليست شعاراً والوحدة العربية ليست شعاراً.

أيها الرجال:

أما من الناحية الوطنية البحتة، فقد أكدتم شرف العهد الذى يقطعه وطنكم؛ وفاءً لمسئولياته نحو أمته الكبيرة، وقدرته على حماية المبادئ بالقوة، وكفاية سلاحه، وقدرته على الحركة، واكتشاف قيادات جديدة فى الميدان تحت تجربة النيران الحية.

أيها الرجال:

كان نصركم دليلاً كبيراً على سلامة البناء: البناء الوطنى والبناء العسكرى، بناء الوطن، وبناء الجيش.. الجيش الوطنى القوى هو درع لأمة سليمة.. الجيش الوطنى القوى ليس قشرة لكيان ضعيف، دلالة الجيش الوطنى القوى فى قوته.. استمرار خط المواصلات إلى اليمن بهذا الشكل، ميدان قتال بعيد بهذا الشكل، ظروف غريبة زى اللى شفتوها، وانتم عارفينها فى اليمن بالشكل اللى شفتوه...

إذا لم تكن هناك قدرة حقيقية هنا فى القاعدة هنا فى هذا الوطن، إذا ماكانتش فيه قدرة حقيقية ماكناش قدرنا نصمد سنة، ولكن أثبتت هذه المعركة إن هنا فى هذا الوطن قدرة حقيقية، مكنتنا من إن احنا نقابل معركة عسكرية على بعد أكثر من ٢٠٠٠ ميل، من ناحية التمويل، من ناحية الإمداد لكل طلباتكم، من ناحية الصرف الاقتصادى، والصمود طوال هذه السنة ليس دليل القوة فحسب، ولكن.. قصدى ليس دليل الجيش الوطنى القوى فقط، ولكنه دليل أن هناك قوة وراء هذا الجيش.. هى قوة الوطن، وقوة هذا الشعب الذى استمر طوال ١٢ سنة يساند هذا الجيش الوطنى القوى.

وزى ما قلت لكم دلوقت الجيش الوطنى درع للأمة، ولكن إذا أصبح قشرة فإنه مهما بدا من صلابته ينكسر ويتحطم أمام الصدمات، ولكن عندنا عاملان: الجيش القوى، والبنيان الداخلى القوى.. البنيان الاقتصادى القوى.. البنيان الشعبى.. بنيان الأمة، هذا يزيد ويؤكد ويدعم قوة الجيش الوطنى القوى، عندنا بنيان وطنى قوى يمكننا من أن نطور أسلحة، احنا النهارده بنصرف ١٢% من الميزانية على القوات المسلحة.

ولكنى أستطيع أن أقول إن البنيان الوطنى قوى بحيث إن احنا نقدر نزود هذا الرقم، ونضاعف من قواتنا المسلحة لنواجه المسئوليات الملقاة على عاتقنا، ولنطبق المبادئ والشعارات التى رفعناها.

أيها الإخوة.. أيها الجنود:

بكم.. بالجيش الوطنى القوى، تشعر هـذه الأمـة ويشـعر هـذا الشـعب بالطمأنينة، وإذا شعرت هذه الأمة وإذا شعر هذا الشـعب بالطمأنينـة.. فإننـا نستطيع أن نبنى أكثر وأكثر وأكثر. من أول يوم للثورة أثبتم أنـتم - الجـيش الوطنى القوى - أنكم تحت قيادة هذه الأمة وهذا الشعب، وأنكم علـى اسـتعداد دائماً بأن تضحوا بأرواحكم حينما يأمركم هذا الشعب؛ لتضحوا من أجل المبادئ التى رفعها، وكنتم فى هذا تضربون المثل الكبير للجيش الوطنى القوى، وللجيش الذى آمن بالكرامة، وآمن بشعبه، وآمن بأمته، وآمن بوطنه.

أيها الرجال:

أثبتم بحربكم فى اليمن أننا نستطيع أن نزيد قدرتنا الدفاعية.. نزيـدها فـى المعدات.. ونزيدها فى العمل الإنسانى، الإنسان يحارب عن أرضه، وعن أملـه على أرضه، وعن حياة موفورة له بالعدل والعمل.

أيها الرجال:

نحن نتكلم عن السلاح.. نتكلم عن القوة.. نتكلم عن زيادة السلاح.. نتكلم عن زيادة القوة.. ليه؟ حتى نشعر بالطمأنينة، وحتى يشعر هذا الشعب بالطمأنينـة، ويعمل ويعمل، ويبنى ويبنى. ومن عجب - أيها الرجال - أن نتحدث عن القوة العسكرية وقد وقعنا بالأمس اتفاقية حظر التجارب الذرية، الذين يتصـورون أن الحرب الذرية تطور طبيعى لكل الحروب بنقول إن دا خطأ.. القنبلـة الذريـة ليست مدفعية متطورة، أو ليست مدفعية أثقل عياراً.. هذا شىء لم يخطر علـى بالنا، ولكنا نعلم أن الحرب الذرية هى حرب الـدمار الشـامل، وأن التجـارب الذرية تعرض الإنسانية كلها للخطر.. نحن وقعنا هذه الاتفاقية ونحن نعتبرهـا خطوة نحو السلام، ولكنا نتمنى بعد هذا خطوات من أجل نزع السلاح الكامـل، ولكن لا يمكن لنزع السلاح الكامل أن يتحقق إلا بمقدمات.. نزع السلاح لابد أن

بسبقه عدل ليدوم السلام على أساسه.. لابد أن يسبقه تصفية الاستعمار، وتصفية آثار الاستعمار.

بالنسبة لنا فى مصر.. بالنسبة لنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، لايمكن نزع السلاح وحق شعب فلسطين ضائع ومغتصب، والدعوة إلى نزع السلاح خديعة قد تتبناها بعض الدول، وقد تريد إسرائيل أن تخدع بها العالم، ولكنا نعلن هنا أنها خديعة، معناها تمكين للمجرم أن يفر بالغنيمة، وتجريد العدالة من كل قدرة على مطاردته؛ والعدالة هنا يمثلها أنتم.. القوات المسلحة.. القوات المسلحة التى تحمى الوطن من أى عدوان استعمارى، أو من أى عدوان إسرائيلى، والقوات المسلحة التى تستعد من أجل إعادة حقوق شعب فلسطين؛ لأن معركة فلسطين عار على الأمة العربية كلها.. معركة ٤٨.. لا يمكن لفرد أن ينسى هذا العار، ولابد لحقوق شعب فلسطين من أن تعاد إليه، ولهذا فلابد لنا من أن نستعد ونستعد؛ لنجابه إسرائيل ونجابه الصهيونية، ونجابه من وراء إسرائيل الاستعمار، ومن وراء الصهيونية الاستعمار.. وأنتم.. القوات المسلحة التى قامت بواجبها، والتى بذلت أرواحها ودماءها، لها تقدير هذا الشعب الطيب.. لها تقدير هذا الشعب الأبى، وبكم – أيها الرجال – يطمئن هذا الشعب الطيب.. يطمئن هذا الشعب الأبى، وبكم – أيها الرجال – تشعر الأمة العربية كلها أن المبادئ توضع موضع التنفيذ. وفقكم الله أيها الرجال.

والسلام عليكم ورحمة الله.